فصل فيما يقضي

العقل بوجوبه ضرورة النظر في تحصيل
منافع النفس ودفع الضرر عنها في العاجل والآجل لأن ذلك من منافع
النفس ضرورة وخلافه من مفاسدها كذلك وما كان كذلك
فالعقل يقضي بوجوبه ضرورة والفرق سفسطة وكون المعرفة
المحصلة به لا تتم إلا به لا يخرجه عن كونه ضرورة لأن الاستدلالي
ضرورة إنما هو المعرفة لا النظر إذ قد علمت منفعته بالخبر ضرورة
كالأكل والشرب إنما تعين وكثير من الضروريات إنما تحصل بالخبر الكثير
الحس أو الحاجة ومن جملة ذلك النظر في معرفة الله سبحانه وتعالى
لأنه مالك منعم وله تعالى حق الملك والنعمة وهو الشكر والقيام
به من منافع النفس في العاجل وهو السلامة من العقاب لانهما سبب استحقاقه
والإخلال به من مضارها لأنه سبب للعقاب في العاجل والآجل لما يأتي
إن شاء الله تعالى ولا يتم القيام به إلا بعد معرفة من هو حق له لأنه تعظيم
له وامتثال لما يريده منا ولا يتم معرفة من هو حق له إلا به النظر لأنه تعالى
لا يدرك ضرورة ولا يصح وجوبه بمجرد السمع للدور إذ لا تعرف صحته
إلا بالنظر ضرورة ونفس فهمه لا تصححه وإلا لزم صحة ما ادعاه

مسيلمة

مسيلمة بمجرد فهمه كذلك وهو معلوم البطلان ومن جملة ما تقضي به
ضرورة وجوب القيام بحق المنعم وهو الشكر واستحقاق الذم والعقاب
عليه في العاجل والآجل وإنكار ذلك سفسطة أيضا ونعم الله تعالى
وإن كانت حقيرة بالنظر إلى سعة ملكه فهي عظيمة عند العقلاء
كافة فالتحدث بها لا تبعد شرعيته ضرورة وإن سلم لزم أن يكون
قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث أمرا بالسخرية بالله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وذلك صفة نقص لا تجوز على الله تعالى ولا يصح تقدير
الثواب على الإخلال بالشكر إذ هو ترك تعظيمه سبحانه وتعالى
وعصيانه في تجنب امتثاله فيما يريد والثواب لا يجوز على الله تعالى
وأما قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فإنما يدل
على نفي الفعل للعذاب فقط لئلا يكون للناس على الله حجة بأن
يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل
ونخزى أي لو أنذرتنا منه أخبرنا أن لا بد من حصول ما علمنا أنه
مستحق علينا بعد ذلك قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى
بظلم وأهلها غافلون أي عن ما ينذرونه لعدم الرسل المحصوم